

تفسير البحر المحيط

@ 7 @ قال ابن عطية : أي الزموا ، وفيه معنى الاغراء . وقال الزمخشري : اسمعوا براءة . قال : فإن قلت : بم تعلقت البراءة ، بإرسوله والمعاهدة بالمسلمين ؟ قلت : قد أذن الله تعالى في معاهدة المشركين أولاً ، فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعاهدوهم ، فلما نقضوا العهد أوجب الله تعالى النبذ إليهم ، فخطب المسلمون بما تجدّد من ذلك فقبل لهم : إعلموا أنّ الله تعالى ورسوله قد برئاً مما عاهدتم به المشركين . وقال ابن عطية : لما كان عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) لازماً لجميع أمته حسن أن يقول : عاهدتم . وقال ابن إسحاق وغيره : كانت العرب قد أوثقها رسول الله صلى الله عليه وسلم (عهداً عاماً على أنّ لا يصدّ أحد عن البيت الحرام ونحو هذا من الموادعات ، فنقض ذلك بهذه الآية ، وأحل لجميعهم أربعة أشهر ، فمن كان له مع الرسول عهد خاص وبقي منه أقل من الأربعة أبلغ به تمامها ، ومن كان أمده أكثر أتم له عهده ، وإذا كان ممن يحتبس منه نقض العهد قصر على أربعة أشهر ، ومن لم يكن له عهد خاص فرضت له الأربعة يسبح في الأرض أي : يذهب فيها مسرحاً آمناً . وظاهر لفظة من المشركين العموم ، فكل من عاهده المسلمون داخل فيه من مشركي مكة وغيرهم . .

وروي أنهم نكثوا إلاّ بني ضمرة وكنانة فنبد العهد إلى الناكثين . وقال مقاتل : المراد بالمشركين هنا ثلاث قبائل من العرب : خزاعة ، وبنو مدلج ، وبنو خزيمة . وقيل : هذه الآية في أهل مكة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم (صالح قريشاً عام الحديبية على أنّ يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ، فدخلت خزاعة في عهد الرسول ، وبنو بكر بن عبد مناة في عهد قريش ، وكان لبني الدليل من بني بكر دمٌ عند خزاعة فاغتنموا الفرصة وغفلة خزاعة ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي فيمن أطاعه من بني بكر وبيتوا خزاعة فاقتتلوا ، وأعان قريش بني بكر بالسلاح ، وقوم أعانوهم بأنفسهم ، فهزمت خزاعة إلى الحرم ، فكان ذلك نقضاً لصح الحديبية ، فخرج من خزاعة بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم في ناس من قومهم ، فقدموا على الرسول صلى الله عليه وسلم (مستغيثين ، وأنشده عمرو فقال : % (يا رب إني ناشد محمداً % .

حلف أبينا وأبيه الأتلدا .

(% (كنت لنا أباً وكنا ولداً % .

ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا .

(% (فانصر هداك الله نصراً عبداً % .

وادع عباد الله يأتوا مددا .
(% %) فيهم رسول الله قد تجردا % .
أبيض مثل الشمس ينمو صعدا .
(% %) إن سيم خسفاً وجهه تريدا % .
في فيلق كالبحر يجري مزبدا .
(% %) إن قریشاً أخلفوك الموعدا % .
ونقضوا ميثاقك المؤكدا .
(% %) وزعموا أن لست تدعو أحدا % .
وهم أذل وأقل عددا .
(% %) هم بيتونا بالحطيم هجدا % .
وقتلونا ركعاً وسجدا .
) % .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا نصرت إن لم أنصرکم)